مقدمة

لم يشهد مجال من مجالات الأنشطة البشرية وضوحًا في أهمية التطوير وحتميته مثلما شهد مجال نظم الأرشيف والوثائق، فالفارق الشاسع بين مستويات الأداء في نظم الأرشيف الورقية ونظم الأرشيف الرقمية يجعل اختيار الثانية، وفي ظل التطور الحالي في الأداء التكنولوجي، أمراً يرقى إلى مستوى البديهيات .

إن عجز الأداة التنفيذية في نظم الأرشيف الورقية وقلة حيلتها أمام تغيرات العصر، جعلها تصيغ هدفها بشكل قاصر محدود الأفق، واعتبرت أن غاية ما يجب أن تحققه هو كفاءة الحفظ التخزيني للوثائق الورقية، ومن ثم فإن الأداء السليم لهذه النظم هو تحقيق الصلاحية التخزينية، فأصبحت هذه النظم بالتالي أشبه بالمتاحف في أحسن الحالات أو بالمخازن في أسوأ الحالات، وهو الأمر الأكثر شيوعاً .

وعجزت تماماً عن التجاوب مع الاحتياجات المعرفية والبحث العلمي والمعلوماتي بمفهومه الصحيح.

وعندما ظهرت قدرات نظم الأرشيف الرقمية المتمثلة في إتاحة المعرفة والتجاوب الكفء مع المتطلبات البحثية بشكل سريع ودقيق وشامل، تبين بشكل واضح وجلي الفارق الشاسع بين أداء النظم الورقية وأداء النظم الرقمية، وألغت الأخيرة صيغة الحفظ المخزني للوثائق وأحلت محلها مستودعات المعرفة التفاعلية .

ولما كان الأرشيف الوثائقي هو مكان حفظ الوثائق والتقارير والمستندات والمكاتبات بكافة أشكالها والتي تعد المادة الخام لتاريخ الجهة التي ينتمي إليها الأرشيف، سواء كانت دولة أو مؤسسة أو شركة أو جماعة، وتعد أيضاً مستودع الأدلة لكافة تصرفات الجهة عبر الزمن، فقد كان منطقيًا أن يكون هذا الأرشيف الوثائقي هو نقطة البداية لأي سياسة تطويرية تتبناها الجهة صاحبة الأرشيف؛ لأن تطوير الأرشيف الوثائقي وانتقاله من المستوى الورقي إلى المستوى الرقمي، له قدرة إشعاعية عظيمة على سائر أنشطة الجهة، سواء من ناحية تحضير الوثائق والتقارير أو من ناحية التجاوب مع المواقف المعتادة والطارئة وإعطاء المعلومات الكافية لاتخاذ القرارات المناسبة حيال هذه المواقف لاقتناص فرص هامة أو لتفادي مخاطر محدقة .

* * *

هذا الكتاب هو محاولة للتعبير عن ما اكتسبته من خبرات في هذا المجال عبر حياتي العملية في عدة جهات. يتناول الفصل الأول الدافع التطويري لنظم الوثائق، وفي الفصل الثاني يتم عرض التكنولوجيا الرقمية على هذه النظم، وفي الفصلين

الثالث والرابع أسلّط الأضواء على الدور الحيوى لخبراء التوثيق فى نجاح العملية التطويرية، وفى الفصل الخامس أقدم وظائف النظام الرقمى المتكامل، وفى الفصلين السادس والسابع أحاول إظهار معجزة نظم الأرشيف الإلكترونية وقدراتها الفذة فى الاسترجاع الموضوعى وفي تحقيق ذكاء المؤسسة .

كما يحتوى الكتاب على ثلاثة ملاحق : أولها به وصف لنظامى مجلس الأرشيف الدولى ومبادرة دبلن، والثانى به رسم للنظام المتكامل، والثالث يشمل المواصفات المطلوبة لإنشاء نظام آلى لإدارة المكاتب .

حازم حسن صبحى

يوليو ٢٠٠٦